

في نور محمّد فاطمة الزهراء

ولا مشاحة [257] في هذا الذي يُقال، وكلّ شيء وما يخال. كلّ شيء وما يلهمه حسّه من تأويل، كلّ شيء وما يكشفه له إيمانه من أسرار القدرة الإلهية التي تحرّك الناس والأشياء والأُمور من وراء الغيب المجهول، ومن وسعه أن ينكر هذا التأويل أو التصوّر فليُنكر إذاً خصائص الوراثة، وانتقال شَيْءٍ الأخلاق والمواهب، كانتقال مظاهر القسّمات ومعالم الملامح من كلّ والدٍ ووالدٍ إلى كلّ وليدة ومولود. أمّا الحقّ الذي لا مَرَّة [258] فيه، وواقع الحال الذي لا تغفله الأبصار والعقول، والأمثال التي تضربها الأقدار، وتجسّمها جليّةً للناس على امتداد الزمان، يوماً وراء يوم، وعاماً وراء عام، كلّ أولئك ينطق بصوت جهير، يعلو على مكر التشكيك وخبث التقرير، معلناً للعالمين: أنّ الوليدة الجديدة كانت من أبيها، هيئةً وسمتاً كصورة لأصل، وسجيةً وروحاً كقدسيّة إلى رسول. * * * من رُقّة بدنها بدت شفافةً، لكأنّها جسد من نور، وكانت زهراء كنجم، على جبينها قلبها الطاهر الوضيء، في محيطها ضحوة نهار تخلّل إشراقها، مثل لون الشفق الوردى ساعة الأصيل. حاجباها كقوسين، عيناها تتألّقان: لهما دَعَج [259] لاحتا به نبعين صافيين، زادهما عمقاً وسعةً، سواد بهما بلون أمسية واجبة، نائمة الأنجم، سربلت [260] أُنْفَقَها الغيوم. أهدابها نبال: بها وَطَاف [261] جعلها لفرط ثقلها وكثافتها تستريح فوق وجنتيها